الحدث الدرامـــي
في شعر احمد مطر

م . م . حمادي خلف سعود
جامعة ذي قار
كلية التربية
قسم اللغة العربية

المقدمة

فن الدراما من فنون الأدب القديمة ،التي نشأت مع نشأة الإنسان. وهو فن أدائي يقوم به أناس متخصصون ،وقيل :أن هذا الفن ،قد نشا وتطور من أصل ديني كالدراما الاغريقية إذ نشأت في الاحتفالات الدينية التي يقيمها أهالي العصور الوسطى لخدمة العبادة في الكنيسة (١) .

وقد اختلف في أصل الدراما بادئ الأمر ، فمنهم من قال أن الدراما نشأت عند اليونان ، ثم انتقلت إلى الرومان وبعضهم يرى العكس من ذلك (٢) . والدراما بوصفه مصطلحا اكتمل في أواسط القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ثم اخذ هذا اللون يتسع شيئا فشيئا حتى أصبح لونا أدبيا مستقلا ، واتجه هذا النوع من الأدب باتجاه الأدب العربي نتيجة للاتصال البشري بين الشرق والغرب ، إضافة إلى الصحف الأوربية التي كانت تتدفق الى الوطن العربي وإحياء حركة الترجمة العربية . وفي العقود الأخيرة الماضية أصبح الوطن العربي في مواجهة رصيد شعري عربي محلي هائل ملئت المكتبات العربية بهذا الرصيد والكم الهائل من دواوين الشعراء التي ضمت في طياتها هذا اللون الأدبي وفي هذه الدراسة المتواضعة لانقصد بالدراما ، الدراما التي تمثل على خشبة المسرح أمام المشاهدين ، بل نقصد بها الشكل الشعري الذي يتخذ الوزن والقافية في موسيقاه وخصوصا شعر التفعيلة .

التمهيد

النص الدرامي:

إن للدراما دورا فاعلا وماهية خاصة ؛ إذا انها تقوم بدور مهم في حياة المجتمع ، فكان يطلق على المسرحيات التي تطور الإنسان في اسلون شعري متصاعد . ويرى الباحثون أن أول من وضع تعريفا للدراما هو أرسطو ، إذ كان سباقا إلى ذلك حتى قال : أنها محاكاة لفعل بشري يؤديه اناس متخصصين ، وقد لاقت الدراما ترحيبا وتقديسا عند اليونان ،بما تحمل تعظيما للالهه التي كانت تعبد آنذاك ، لأنها نشأت من الاحتفالات الفردية التي كانت تقام في اثنا تعظيما لديونيسوس اله الطبيعة .(٣) ويرى اليونان كذلك أن الدراما في لغتهم هي فعل محاكاة للسلوك البشري الذي يقدمه الإنسان المسرحي الى الآخرين من اجل سعادتهم وإبعاد الملل الذي يصادفهم أثناء حياتهم اليومية ويحدث ذلك من خلال العرض على خشبة المسرح (٤). لهذا يقول :كوركينيان " إن الصورة الدرامية لانحصل على تجسيدها النهائي إلا على خشبة المسرح "(٥). بينما نجد الدراما عند أرسطو تعني" الحدث "(٦). وهذا يعني ان الحدث غاية الدراما واهم أجزائها عنده الحبكة لأنها روح العملية الدرامية .(٧)بما فيها من تتابع الأحداث لان جوهرها" الصراع والحركة "(٨) اما في معجم أكسفورد فيقول: يوسف عبد المسيح ان الدراما " إنشاء في النثر والشعر معد للتمثيل على خشبة المسرح فيه تسرد القصة بواسطة الحوار أو الفعل ويتم العرض عن طريق الإيماء والملابس والمشاهد كما هي الحال في الحياة الواقعية " (٩). اما بيلنيسكي فيرى ان الدراما هي " عبارة عن توفيق بين العناصر المتعارضة بين الموضوعية والملحمية والذاتية الغنائية ،غير انها مع ذلك ليست بملحمة ولاشعر غنائي ،بل هي نوع ثالث جديد مستقل تماما رغم انها ترتب عليها معا "(١٠) . اذاً تبتعد قليلا عن الموضوعية والغنائية ،فهي تأخذ من كل نوع بطرف

ومن هذه الأنواع ينشأ النوع الثالث ويرى الادباء العرب ان الدراما هي مزيج من الشعر الغنائي والملحمي وهذا نجده عند حياة شرارة اذ انها ترى ان الشعر الدرامي يقوم على اندماج ثالث (١١). بمعنى ان الشعر الدرامي يضم في طياته من الملحمية والغنائية وللدراما دور أساسي في تقوية الشعر الوجداني ، كما انها توسع في مجالاته وخصوبة الوجدانية في النص تضفي عليه لينا وبعدا إنسانيا(١٢) . وهذا يحمل المعنى نفسه التي نادت به شرارة ، وهناك من ادباء العرب من يرى ان الدراما " بانها نوع من انواع الأدب من حيث كونها مجموعة من الكلمات لغرض العرض المسرحي "(١٣). ولانجد اختلافات واضحة على تعريف الدراما بين العرب والغرب .

وتعد الدراما من اروع الفنون الادبية ،كونها ترتبط ارتباطا وثيقا بالفنون الاخرى للادب (١٤). وكما قلنا سابقا ان الدراما هي اندماج ثالث من الشعر . اذ اخذ مفهوم الدراما يتسع حتى وصل ذروته ،في التقدم والرقي ولم يكن له مثيل من قبل . ويرجع هذا التطور الى حاجة الناس لهذا اللون بحيث اصبح قالبا مسرحيا لانه "منهج من مناهج التوصيل "(١٥). وبما ان الدراما هي الصراع والحركة ،والصراع في الشعر الدرامي يقابل العاطفة في الشعر الغنائي ولكل عمل اساس يقوم او يستندعليه، فالعمل الادبي له نصيب من هذا الأساس ، وأساس العمل الادبي البنية لأنها المرتكز الذي يقوم عليه الادب بصورة عامة ولايحسب هذا العمل على الادب إذا لم يكن له بنية يرتكز عليها (١٦). والذي نقصده في بنية العمل الادبي ، هي الشكل والمضمون. اما بنية الدراما تتكون من الأحداث والشخصيات والصراع والحركة ، ولايمكن معرفة البنية الدرامية إلا من خلال استقرائنا للنصوص الأدبية استقراءا جيدا وخصوصا النصوص الدرامية المكتوبة(١٧) .وأخذت الدراما تتطور شيئا فشيئا في العقد الأخير من القرن الماضي وبعد اقتصارها على الشعراخذت تميل نحو النثر. وكل هذا التطور حدث في عصر النهضة الأوربية عند ظهور المذهب الرومانتيكي ، وميل الدراما نحو النثر لايعني ان الشعراء تركوا الدراما الشعرية والتجؤا الى الدراما النثرية بل العكس، ولكن قلت مكانتها من بين الأنواع الأدبية الأخرى التي حافظت عليها مدت من الزمن وهذا لم يكن نهاية عهدها اذ ظهرت درامات اخرى كالبرجوازية والدامغة (١٨). ولو رجعنا قليلا الى العصر القديم ،لوجدنا بعض الملامح الدرامية التي وجدت في شعرنا القديم ولا اضن ان هذه الملامح الدرامية كانت مقصودة من قبل الشاعر القديم، ومن الملاح الدرامية التي وجدت في شعرنا القديم على سبيل المثال في معلقة امرئ القيس التي ضمت بين طياتها من هذا اللون كقوله :

ويوم دخلت لخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجل
تقول وقد مال الغبيط بنا معا
عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل (١٩)

وعندما نقرأ الشعر الإسلامي والأموي والعباسي ونجد الكثير من الملامح الدرامية التي يحملها شعر تلك الفترة ، والتي لايسمح لنا المجال لذكرها .

وكما اسلفنا آنفا ان مفهوم الدراما العربية اخذ يتسع في الـــعصر الحـــديث ، وبالتحديد ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر وكان ذلك لاتصال العرب بالغرب وكان هذا الاتصال عن طريق البعثات الدراسية . اذ اصبح الادب العربي نشيطا "يستمد أجناسه من الآداب الأوربية ويبتعد بذلك كثيرا عن مصادره من الادب العربي القديم "(٢٠) . وكان في مقدمة البلاد العربية ، مصر التي تأثر أدبها بآداب الأمم الأخرى . ويرجع الفضل في تقدمها للحملة الفرنسية التي قادها نابليون آنذاك إذ قام ببعض الإصلاحات ، وكان من بينها ارسال البعثات وادخال المطابع .

ويعد مارون النقاش من اوائل الكتاب العرب الذين كتبوا في المسرح العربي، وكتبت اول مسرحية عام ١٨٤٧م.

اما الدراما في العراق فقد انتقلت إليه عن طريق الوطن العربي ، حيث برز في هذا المضمار عدد كبير من الشعراء البارزين الذين ضمت طيات دواوينهم من هذا الإرث العظيم الذي يعد مفخرة للوطن العربي . وكان في مقدمة الشعراء العراقيين الشاعر العراقي الكبير (معروف عبد الغني الرصافي) الذي ادخل الشعر المسرحي الى الشعر العراقي الحديث (٢١).

يعد الحدث الدرامي من أهم مقومات البناء الدرامي ،في الشعر الموضوعي ويرى الباحثون ان أول من كتب عن الحدث أرسطو في كتابه (فن الشعر) فهو يرى ان الحدث جوهر الدراما وقلبها النابض الذي تكتمل العملية الدرامية من خلاله(٢٢) . ولهذا فان الفكر الإنساني الصادق في لحظة الانفعال يتحدى العقبات التي تواجهه في حالة الإبداع ويهيئ كل ما بوسعه من قوة وانفعال لغرض تحقيق ما يريده من تعبير عن ذاته بالشعر(٢٣). ولهذا ان الدراما في الشعرلاتختلف عن الدراما في النثر ولكن الانفعال الذي يحمله الشعراقوى مما عليه في النثر . وذلك لان الشعر يفصح عن فاعلية درامية (٢٤) . وهذه الفاعلية تعطي انطباعا واسعا للمتلقي ،وتكشف عن الفعل الدرامي بصورة واضحة . ويعرف عبد المنعم تليمة الحدث بأنه "محور الصلة بين كل الشخصيات في الدراما"(٢٥).

ويقوم الحدث بدور مهم في العملية الدرامية ،إذ هو الأساس الذي تبنى عليه المواقف الدرامية جميعها . وعرف احد النقاد المعاصرين الحدث بأنه "تركيز الحقائق حول حقيقة جوهرية أو فكرة عامة أو شخصية أساسية ،تتعلق بها الأفكار والشخصيات الأخرى " (٢٦) . والحدث وليد اللحظة الآنية لذا يرتبط بالزمن بماله من أهمية ،والزمن في العربية قسمان الماضي الذي يكشف بعض العناصر المهمة ، اما الحاضر يضفي عليها لونا جديدا وأبعادا متغايرة(٢٧). ولا يقتصر الزمن على هذه العناصر التي ذكرناها بل له أهمية أخرى فهو يثير فينا" عناصر التشويق والإيقاع. . . والتتابع"(٢٨) وطالما كان للزمن دور فعال في العملية الدرامية ،كان هناك تأثير مهم للشخصية في بناء الحدث الدرامي كما يقول أرسطو(٢٩) . لأنها هي التي تقوم بتحريك الاحداث داخل النص .

وتكمن فنية العمل الادبي بكيفية تعلقها في أذهان الناس (٣٠) وهذا يؤيد كلام أرسطو الذي يقول فيه انها مجموعة " من الاحداث المترابطة يبعضها على أساس من التتابع الحتمي والمحتمل وان يكون كل جزء ضروريا لايمكن حذفه ، او نقله من مكان وإلا أصيب الكل بالتفكك والاضطراب" (٣١) والهدف من التتابع ان "تمر الحوادث من سلسلة حوادث اخرى "(٣٢) والحدث كما يقول هيجل" حركة فعل موحدة ومتكاملة بذاتها "(٣٣) ومجموع الحركات يرتبط بعضه ببعض ومن التعريفات الاخرى الشائعة بانه " العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية مثل الزمان والمكان والشخصيات واللغة "(٣٤). من هذا لايمكن لأي عمل درامي ان يبلغ ذروته بدون الحدث، كما تسهم العناصر الفنية جميعها في العملية الدرامية ، سواء كانت شعرية او نثرية ، فالشخصية في عملها لابد أن تؤدي أحداثا ، وكذا في باقي العناصر وكل عمل درامي تدخل فيه الحبكة ، وتأتي في المرتبة الثانية من الأهمية "بالنسبة لخلق الشخصيات فهي أكثر العناصر أهمية "(٣٥) .فالكاتب في أي عمل سردي يحسن ان يأخذ تصورا كاملا في استيعاب الصور التي يدرسها . فالحبكة هي البناء المحكم لأي الأنواع النثرية (٣٦) كالقصة والرواية والمسرحية كما انها تولد التوازن الموجود بين العناصر الاخرى (٣٧) وكلما كانت معرفة الكاتب الدرامي تامة في البيئة التي يريد الحديث عنها استطاع ان يتعمق في الشخصية (٣٨) فإذا لم تكن الحبكة متماسكة ومرصوصة لايمكن ان يصل العمل الى ذروته (٣٩) وفقد ميزته .

ولايمكن ان نغفل دور الحكاية في الحدث الدرامي ، فهي لاتقل أهمية عن الحبكة اذ لها نصيب وافر من هذا العمل لأنها " أساس الفعل وبوجود الحكاية لاتتحرك التجربة الذاتية للشاعر كلحظات سيكولوجية بل تتحرك كعالم بصري وحســي متكامل"(٤٠) . أي تتحول التجربة الذاتية الى تجربة موضوعية مع وجودها كما انها تقوم بنقل الاحداث من غير زيادة ولانقصان مع الضبط بشكل متناسق يجعلها كاملة وغير مفككة كالبنيان المرصوص. (٤١)

وعلى هذا الأساس يجب ان يكون الحدث كلا متكاملا وان يستوحي موضوعاته من بيئة معروفة حتى لايحدث خلل في أجزائه .

ان دور الحكاية في الشعر ، دور فعال فهي تقوم بتحويل الشعر الذاتي الى شعر موضوعي من جهة وتضفي على القصيدة بعدا أكثر من جهة اخرى. ويمكن ان نتلمس هذا النمط من الحدث عند شاعرنا في قصيدة (العلة)التي تحكي خوف الشعوب من بعض الأنظمة القمعية والحكومات المستبدة في السلطة ، فتصور لنا مصادرة حريات هذه الشعوب ، ثم ينقل لنا الشاعر من خلال القصيدة حلم الناس بالحرية ، ويبدأ الحدث بالتمني وأبعاد الخوف عنهم إذ يقول:

قال لي الطبيب :
خُذ نفساً
فكدت ـ من فرط اختناقي
بالأسى والقهر ـ استجيب
لكنني
خشيت ان يلمحني الرقيب
وقال ممن تشتكي ؟
أردت ان أجيب
لكنني
خشيت ان يسمعني الرقيب
وعندما حيرته بصمتي الرهيب
وجه ضوءا باهرا لمقلتي
حاول رفع هامتي
لكنني خفضتها
ولذت بالنحيب
قلت له : معذرة ياسيدي الطبيب
أود ان ارفع راسي عاليا
لكنني
أخاف ان . . . يحذفه الرقيب (٤٢)

نجد ان الشاعر حافظ على بناء الحدث من خلال التتابع أي تتابع الاحداث في تصوير مشاهد الخوف الذي تعانيه الشعوب العربية من حكامها المستبدين بالحكم والانفراد بالسلطة ، فبدا الشاعر بذكر انواع هذا الخوف أولا بالتلميح ، ثم بالسمع ، ثم بالصمت وذلك من خلال الفعل(خشي) ومن الجدير بالذكر ان الشاعر حافظ على وحدة القصيدة من خلال تسلسل الاحداث.وفي قصيدة (اعتصام) التي تتخذ فيها

الحكاية طريقا مسدودا في تحقيق الرغبات ، فالشاعر يعلن عن فشله في تحقيق ما يصبو إليه لذا يلجأ الى التصريح في رغباته ، فهو يفاجأ بعدو حقيقي بهيئة الكلاب ، ولهذا التصريح أراد الشاعر ان يعبر عن مكنوناته الذاتية بين الحلم والحقيقة ،ببناء الحدث الدرامي المتتابع :

خارج الحلم اضطراب
يتعالى لغط
اسمع أصوات سباب
ماالذي يحدث
طأطئ أيها الحلم لكي انظر
ما هذا
كلاب بثياب
افتح الباب
لماذا (٤٣)

فان استخدام الشاعر عناصر السرد في الشعر الغنائي يبعدها عن الذاتية الى الموضوعية (٤٤).

وفي شعر احمد مطر نجد عنده توظيفا كثيرا للجوقة ومن ذلك قوله في قصيدة (إضراب):

الورد في البستان
أصبح . . . ثم كان
في غفلة تهدلت رؤوسه
وخرت السيقان
الى الثرى
ثم هوت من فوقها التيجان !
مرت فراشتان
ورددت أحداهما
قد أعلنت إضرابها الجذور
ما اجبن الإنسان
ما اجبن الإنسان (٤٥)

فالشاعر خلق علاقة بين (وردة البستان) وبين (الجذور) من خلال الصراع المتمثل بالوضع السيئ في ذبول الرؤوس ، وإضراب الجذور وانحدار التيجان الى الأسفل من خلال الفراشتين اللتين مرتا على الجذور ويأتي دور الجوقة المتمثل بـ (ما اجبن الإنسان ، ما اجبن الإنسان) حتى يجعل الحدث الدرامي أكثر إشراقا وفهما للمتلقي ، وهذه المفارقة تعطي الإنسان بعدا دراميا لكي يثور على الواقع المتردي ، والشاعر من خلال الجوقة أراد ان يوصل إلينا ما يتردد في نفسه من آلام وأحزان تجاه شعبه وأمته ، ومطر لايقتصر على الجوقة في استخدامه للحدث بل يستخدم مقومات القصة القصيرة وهذا نراه في قوله :

أبناؤك قتلى عباس
ضيفك راودني عباس
قم انقذني ياعباس
عباس وراء المتراس
منتبه. . . لم يسمع شيئا
زوجته تغتاب الناس(٤٦)

فالحدث الدرامي في السرد يكون واسعا (٤٧) لأنها أكثر مجالا في التعبير عن التفاصيل التي تواجه الإنسان في حياته ،والقصة القصيرة هي في الأصل حكاية ذات فكرة بسيطة وحدث واحد تتكون من بداية ووسط ونهاية . فاستخدام الشاعر للحدث من خلال مقومات القصة القصيرة يعطي انطباعا أكثر للمتلقي في فهم التفاصيل التي تتكون من الحوار الداخلي الذي دار بين عباس وزوجته . وإذا أردنا ان نبحث مرة اخرى عن مقومات القصة القصيرة في ديوان الشاعر نجد الكثير من هذه القصائد التي تحدث عن هذا النمط ففي قصيدة (قلم) يرسم الشاعر فيها الحدث من خلال الأفعال الماضية .

جـس الطبيب خافقي
وقال لي :
هل ها هنا الألم
قلت له :نعم
فشق بالمشرط جيب معطفي
واخرج القلم !
هز الطبيب رأسه . . ومال وابتسم
وقال لي :
ليس سوى قلم
فقلت: لا ياسيدي
هذا يد . . وفم
رصاصة . . ودم
وتهمة سافرة . . تمشي بلا قدم (٤٨)

فالشاعر عن طريق الحدث يظهر السرد القصصي الذي يصور حالة الإنسان المتعب في الحياة ولا يرى الراحة الى الأبد ، بينما ياتي دور الحوار الخارجي والداخلي الذي يدور بين الطبيب والرجل المريض ، إذ تشكل القصيدة لحظة تنوير تكشف عن رؤيا الشاعر التشاؤمية تجاه الماضي الذي أوجس في نفس الشاعر خيفة من رؤية المستقبل التي تكون أكثر تشاؤما ، فالشعراء المعاصرون " قد ابتعدوا عن الغنائية الصرفة إلى الغنائية الفكرية " (٤٩) التي تتجسد فيها الروح الدرامية للتعبير عن آلامهم وأحزانهم . ويأتي هذا الميل للدراما الشعرية ؛ لأنها تعطي أفقا أوسع وحرية مطلقة . ومن الاستخدامات الأخرى لسرد القصة الشعرية في شعر مطر نقرأ في قصيدة(المخطوفة) وفيها يجعل الحدث يتحرك من خلال حرف العطف (ثم):

بعد خطف القطارات
ثم خطف القطار
ثم خطف القطارات
أعلن المذياع خطف سفينة

قلت يارب لك الحمد
على مركبة الفقر الأمينة
نحن يارب مدى العمر مشاة
أعلن المذياع فورا
إن إحدى الحركات
خطفت نعلا
وقادت راكب النعل رهينة
قلت يارب لك الحمد
وشكرا ثم شكرا للولاة
أنقذونا مرة أخرى
فلولاهم لما كنا
مدى العمر حفاة (٥٠)

فالبناء الدرامي قائم على أساس المفارقة بين القفلين (مدى العمر مشاة ، مدى العمر حفاة) إذ تشكل القصيدة لحظة تنوير رؤيا الشاعر التشاؤمية للزمن تجاه الحياة لما يعانيه الشاعر إزاء نفسه وشعبه . ويتجسد الحدث الدرامي القصصي في قصيدة(الغريب) إذ يبدأ حدث قصته بوصف موسع لبنية الأحداث في قوله :

كل مافي بلدي
يملأ قلبي بالكمد
بلدي غربة روح وجسد
غربة من غير حد
غربة فيها الملايين
ومافيها من احد
غربة موصولة
ستبدأ في المهد
ولا عودة فيها إلى الأبد (٥١)

فالشاعر من خلال الحدث نجد عنده غربتين ؛ غربة جسدية وغربة روحية فهو ي رى انه غريب داخل وطنه ، لأنه لايستطيع معالجة أواصلاح ما يحدث فيه من قضايا وطنية داخلية (٥٢) فالبطل يبحث عن شريك له في هذه الغربة ، ومن خلال قراءتنا للنص نلاحظ انه ليس الغريب وحده ، بل غربته؛ غربة الملايين . والغربة عند الشاعر مستمرة ، فالحدث الدرامي متمثل بالبحث عن الشريك المخلص الذي يخفف عنه الم هذه الغربة . وفي المقطع الثاني يبدو أن البطل بعيد عن أهله وأحبته ، إذ يتذكر موت أهله وهم أحياء :

شئت أن اغتال موتي
فتسلحت بصوتي
أيها لشعر لقد طال الأمد
أهلكتني غربتي أيها الشعر
فكن أنت البلد
نجنى من بلدة لاصوت يغشاها
سوى صوت السكون
أهلها موتى يخافون المنايا
والقبور انتشرت فيها على شكل بيوت
مات حتى الموت
والحاكم فيها لا يموت(٥٣)

ونمضي مع الشاعر فنراه يحلم بفتاة العم ، فان صوتها وصورتها لاتغيب عن عينه فهو يسمع صوتها من مكان بعيد كما في قوله:

إنها لا تختفي
إنها تقضي الليالي دائما
في معطفي
دائما تحضن في الظلمة قلبي
هذه الشمس لكي لا تنطفئ (٥٤)

نلاحظ ان الشاعر قد استخدم الرمز ، فهو يبحث عن مدينة امنة تروي عطش الغربة التي اكتوى بنارها ، حيث يتخذ الشاعر بديلا عن مدينته السابقة ، فكان موفقا في تسلسل الأحداث ووضعها في مستوى واحد وجعلها الواحد تلو الأخر. فجاءت صورة مترابطة ، بينما كانت دقيقة كل الدقة ، في نقل التفاصيل ، فضلا عن تداخل المستويات السردية والقصصية.

وفي قصيدة (البلبل والوردة) نرى الشاعر قد جسد فيها الحدث القصصي فتتألف القصيدة من مستويين، فالمستوى الاول جعل حاسة الشم تسمع أما المستوى الثاني فجعل فيه حاسة السمع تشتم ومن خلال الانتقال بين المستويين جعل الحدث القصصي يتحرك، فبدأ القصيدة بمستوى الواقع الذي يتمثل بتغريد البلبل، أما المستوى الحلم وقد تمثل في إصغاء الوردة وهذا من تراسل الحواس:

بلبل غرد
أصغت وردةٌ
قالت له: اسمع في لحنك لونا !
وردةٌ فاحت
قال لها المح في عطرك لحنا
لون الحان... وإصغاء بصير(٥٥)

يتحدث الشاعر في هذا المقطع عن مشهدٍ من مشاهد الطبيعة، ومن خلال هذا المشهد نقل لنا الشاعر صوراً جميلة عن حديثٍ دار بين (بلبلٍ، ووردةٍ) وكان هذا الحديث سبباً في تخفيف معاناة كل منهما ، ونلاحظ أن الشاعر استخدم فيها الحدث الدرامي وكان من وراء ذلك الاستخدام أراد أن يجعل القصيدة أكثر بعداً عن الغنائية وأقرب الى الموضوعية، لان الدراما تجعل الأحداث تتوسط مع الشخصيات(٥٦) وفي القصيدة (قصة قصيرة) يصور لنا الشاعر أحداثاً ثانوية مع الحدث الرئيس يظهر من خلالها معاناة شعبه وتسلط الحكام علية، وتعرض أبناء الوطن للنقل والتشريد:

في وطني مدينة..... ظلت لألف عام

تحيطها سلسلة من أشرس الحكام
ما طاح فيها سافل... الأ وغدٍ قام
جملها (السفاح) في ابتدائها
وزانها في المنتهى (صدام) !
واستوعب القوسان مابينهما
عبارة من عبرات الدم
يدعونها.... الأيام (٥٧)

وفي المقطع الثاني يصور لنا الشاعر بكلمات المقطع الاول حال هذه المدينة المتعبة، إذ يبدو الناس فيها متهمين في كل لحظة خائفين يخشون أنهم ملقون في السجون وكانوا حتى في نومهم يحلمون:

مدينةٌ... مدينةٌ
كانت... فكانت أرضها صحيفة اتهام
وكان حتى صحوها
لفرط خوف خوفة من صحوة الأزلام
في نومه ينام!
وكان حتى صبحها
خوف افتضاح أمره
يطلع فيها لابساً عباءة الإظلام (٥٨)

وفي المقطع الثالث نستمع الى الشاعر مرة اخرى، إذ بصور لنا الواقع المرير الذي يعانيه ابناء وطنه، وأهله، وأحبته وبعد سلسلة من الأحداث يصرح الشاعر بالقوانين التي تتخذها الحكام ضد أبناء الشعب:

مدينة منذ ولدت
تقاعد الموت بها
وأشتعل الأجرام
تخيرها: أرغام
راحتها :إيلام
صحتها: أسقام
وأهون الأحكام في قانونها
عقوبة الإعدام (٥٩)

ثم ينقطع السرد،وبعد أن يوحى لنا الشاعر بمعاناة شعبة ينتقل بالإشادة بعراقة هذه المدينة وتاريخها التليد :

مدينة عظيمة
من فرط ما تحمل من هياكل العظام
كان اسمها ولم يزل
مدينة السلام (٦٠)

وبعد الإشادة بمدينة السلام عاصمة العراق ، ينتقل بنا الشاعر الى الإشادة بعروبته التي تكاد أن تكون منسية أو غير معروفة من الطغاة والظالمين:

في بقعة منسية
خلف بلاد الغال
قال لي الحمال
من أين أنت
فوجئت بالسؤال
أوشكت أن أكشف عن عروبيتي
لكني خجلت أن يقال
بأنني من وطن تسوسه البغال (٦١)

الخاتمة

مما لاشك فيه إن الدراما كفن أدائي عرف منذ أزمان قديمة، فالمطلع على أدبيات الإغريق مثلا يجد جذورا له فهذا أرسطو يقول في الدراما (أنها محاكاة لفعل بشري يؤديه مختصون).

وقد أعترى مصطلح الدراما كمصطلح – الكثير من التغير والتطور بتغيير وتطور الفنون الأدبية ، كذلك لم تعد الدراما وقفا على الشعر بل استحلت النثر أيضا ،والدراما في الشعر العربي القديم موجودة وهناك شواهد كثيرة على ذلك ، ولكن الدراما بمفهومها الحديث دخلت الأدب العربي مع بداية العصر الحديث واحتكاك العرب بالأوربيين، لذا نجدها متجسدة في العديد من قصائد شعراء العصر الحديث، ولعل أحمد مطر من الشعراء الذين تعاملوا مع الدراما في قصائدهم وهذا ما درسه بحثنا.... وقد توصلنا الى نتائج بهذا الخصوص ويمكن إجمالها بما يلي :-

١- محافظة الشاعر على وحدة القصيدة .
٢- استخدام الشاعر في شعره على مقومات القصة القصيرة.
٣- زواج الشاعر بين الأحداث الثانوية والحدث الرئيسي .
٤- مهارة الشاعر على هذا اللون من النظم.
٥- يعد هذا النظم ثمرة رائعة من روائع الأدب العربي الحديث.

الهوامش

١- النقد الأدبي،أحمد أمين،١٧٩.
٢- المصدر نفسه،١٧٨.
٣- ينظر:الدراما بين النظرية التطبيق،حسن رامز،٣٣٨.
٤- ينظر: فن الشعر لأرسطو، ت إبراهيم حمادة،٢٤.
٥- موسوعة نظرية الأدب،ق ٤،د.جميل نصيف،٥.
٦- فن الشعر لأرسطو،٣.
٧- ينظر: المصدر نفسه،٣٠.
٨- بناء القصيدة الفني، مرشد الزبيدي١٣٢.
٩- تشريح الدراما. مارتن أسلن، يوسف عبد المسيح ٢٧.
١٠- موسوعة نظرية الأدب،٥،٤.
١١- ينظر: الأصول الدرامية في الشعر العربي، د. جلال الخياط،٥٧.
١٢- ينظر: من حديث القصة والمسرحية، د. علي جواد الطهر،٣٨٠.
١٣- الدراما بين النظرية والتطبيق،٢٩.
١٤- ينظر:موسوعة نظرية الأدب،ق ٥.
١٥- تشريح الدراما ،٥١.
١٦- ينظر المصدر نفسه،٥٠.
١٧- ينظر: سيمياء المسرح والدراما. كير ايلام ت رئيف كرم ،١٥٢.

١٨- ينظر:مذاهب الادب الغربي ومظاهرها في الادب العربي - د.سالم احمد الحمداني،٣٢.
١٩- ديوان امرئ القيس - ت حنا الفاخوري، ٣٠- ٣١.
٢٠ - الادب المقارن - د.محمد غنيمي هلال،٩٨.
٢١- ينظر: الادب العربي الحديث - د. سالم احمد الحمداني ،د. فائق مصطفى علي ،٩١.
٢٢- ينظر: فن الشعر،٣٠.
٢٣- الاصول الدرامية في الشعر العربي ،٢٦.
٢٤- ينظر: المصدر نفسه،٢٦. عبد المنعم تلمينه،١٣٤.
٢٥- مقدمة في نظرية الأدب، د.عبد الواحد تلمينه،١٣٤.
٢٦- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ٤٢٥..
٢٧- ينظر: بناء الرواية، سيزا قاسم،٣٧.
٢٨- المصدر نفسه،٤٠.
٢٩- ينظر:المصدر نفسه ،٢٦.
٣٠- ينظر: من حيث القصة والمسرحية،٣٩٣.
٣١- فن الشعر،٣٢.
٣٢- سيمياء المسرح والدراما،١٨٣.
٣٣- نظرية الأدب،مجموعة من الباحثين السوفيت،٥٧٢.
٣٤- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،أمنة يوسف،٢٣.
٣٥- الدراما بين النظرية والتطبيق،٣٣٥.
٣٦- ينظر: المصدر نفسه،٣٣٥.
٣٧- ينظر: بناء الرواية،٣٨.
٣٨- ينظر: الدراما بين النظرية والتطبيق،٣٣٨.
٣٩- ينظر: المنهاج في الأدب العربي وتأريخه، د. عمر فروخ ج١ ، ١٩٩.
٤٠- معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر،٣٥١.
٤١- ينظر: المصر نفسه،٢٤٧.
٤٢- الأعمال الشعرية الكاملة،احمد مطر،٤٣.
٤٣- المصدر نفسه،٢٤٧
٤٤- المصدر نفسه،٢٧٨.
٤٥- المصدر نفسه،٧٩.
٤٦- المصدر نفسه،٧٩.
٤٧- ينظر: النقد الأدبي الحديث،٥٩١.
٤٨- الأعمال الشعرية الكاملة،١٨.
٤٩- معالم جديدة في أدبنا المعاصر،٥٩.
٥٠- الأعمال الشعرية الكاملة،١٠٨.
٥١- المصدر نفسه،٤٨٨.
٥٢- ينظر: رشدي العامل دراسة فنية، رسالة ماجستير، صدام فهد الاسدي، مكتوبة على آلة الطابعة،٨٥.
٥٣- الأعمال الشعرية الكاملة،٤٨٨.
٥٤- المصدر نفسه ، -
٥٥- الأعمال الشعرية الكاملة ،٢٨١.
٥٦- ينظر: الدراما بين النظرية والتطبيق،٢٨.
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة،٣٥٩.
٥٨- المصدر نفسه ،٣٥٩.
٥٩- المصدر نفسه ،٣٦٠.
٦٠- المصدر نفسه ، ٣٦٠.
٦١- المصدر نفسه ،٤٦٢.

المصادر والمراجع

١- الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره - د. سالم احمد الحمداني ،وزارة التعليم والبحث العلمي جامعة الموصل .
٢- الأدب المقارن - د. محمد غنيمي هلال، بيروت ،ط٣، ١٩٨٣ .
٣- الاصول الدرامية في الشعر العربي - د. جلال الخياط ، دار الحرية للطباعة ،١٤٠٢هجرية ١٩٨٢م،دارالرشيدللنشر.
٤- الأعمال الشعرية الكاملة - احمد مطر ،ط٣ لندن ٢٠٠٤م.
٥- بناء الرواية - سيزا قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م .
٦- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر - مرشد الزبيدي ،دار الشؤن الثقافية العامة ١٩٩٤م.
٧- تشريح الدراما - مارتن اوسلن ،ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والفنون ،دار الحرية للطباعة ١٩٧٨م.
٨- تقنيات السردفي النظرية والتطبيق - أمنة يوسف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا للاذقية ١٤١١هجرية - ١٩٩٧م.
٩- الدراما بين النظرية والتطبيق - حسن رامز رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١، ١٩٨٢م.
١٠- ديوان امرئ ألقيس ت حنا الفاخوري ، دار الجيل - بيروت ١٤٢٥هجرية ، ٢٠٠٥م.
١١- سيمياء المسرح والدراما - كير ايلام، ترجمة رئيف كرم ، المركز الثقافي العربي ط١، ١٩٩٢م.
١٢- فن الشعر لارسطو - ترجمة وتقديم د. ابراهيم حمادة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت .
١٣- مذاهب الادب الغربي ومظاهرها في الادب العربي الحديث د. سالم احمد الحمداني ، مطبعة التعليم العالي الموصل ١٩٨٩.
١٤- معالم جديدة في أدبنا المعاصر ت فاضل ثامر ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٥هجرية- ١٩٧٥م.
١٥- مقدمة في نظرية الادب ت م. س كولنيان ترجمة د. جميل نصيف التكريتي ق٤، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م.
١٦- من حديث القصة والمسرحية - د. علي جواد الطاهر ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط١،د. ت .
١٧- المنهاج في الادب العربي وتاريخه د. عمر فروخ ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ، د. ت .
١٨-نظرية الادب عدد من الباحثين السوفيت - ترجمة د. جميل نصيف التكريتي ، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت دار الرشيد ١٩٨١.
١٩- النقد الادبي - احمد امين ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان د.ت .
٢٠- النقد الادبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، للطبع والنشر الفجالة القاهرة د.ت .

الرسائل الجامعية :

١- رشدي العامل دراسة فنية ، رسالة ماجستير تقدم بها - صدام فهد الاسدي ، الى مجلس كلية التربية - جامعة الكوفة ١٩٩١م.